والله يدخل فيها اصبعه ۞ يدخلها حتى يواري اشجعه ۞ كانما يطلب شيئا ضيعه ۞ قال فلما فرغ
لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اهكذا انت قال كذب والله ابن الاحمق
اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبثت علي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد
فعلت بامه لا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال السيد الاجل المرتضى رحمه الله ووجدت في
رواية اخرى اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها
الى القبيح وصدقه عليه تهجنا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد الى ابي
البراء القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره
بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد
ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل
اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به
الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمن في جملة ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه
الربيع ۞ قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ۞ فما اعتذارك من شيء اذا قيلا ۞
شمر برحلك عني حيث شئت ولا ۞ تكثر علي ودع عنك الاباطيلا ۞ واخبرنا
بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة واخبرنا به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبار الكلبي عن عبد الله بن
مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الاخر ولم نات
بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردناه منه بالفاظه
قال السيد الشريف المرتضى رضه اما قوله نحن بني ام البنين فانه نصب على المدح والعرب
تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة
وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل
بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن
مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معود الحكام وانما سمي معود
الحكام لقوله اعود مثلها الحكام بعدي ۞ اذا ما الحق في الاشياع نابا ۞ وولدت
عبيدة الوضاح فهو لا خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما
الجفنة المدعدعة فهي المملوة واما الخيضعة فان الاصمعي روى ان لبيدا قال تحت الخيضعة
يعني الجلبة فسوته الرواة وقيل ان الخيضعة اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا
البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار والقول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن
فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه وانما

الاشاجع

الجاحظ

الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي كل يوم هامتي مقرعه
والقرع تساقط بعض الشعر او الصوف وبقا بعضه يقال كبش اقرع ونعجة قرعا فاما
الجاحظ فهو ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما راى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل
بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي
كتاب كان واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل
للبول او الصلوة اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم
يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه
قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه قال البلخي تفرد
الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان
يقول في ساير الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت
بارادتهم وليس بجايز ان يبلغ احد فلا يعرف الله والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد
استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخالقه
وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي داود
للعداوة التي كانت بين عبد الملك وبين احمد ومحمد فلما قبض محمد الزيات هرب الجاحظ
فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد
بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس بها فعذب به
حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو
مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة
كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح ما افسد
منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ
خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان
اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن وتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك
اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي داود قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان
وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اضطغنت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط
عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف
فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمن
وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال
الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها
قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق

الزيات والجاحظ

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)